

فضل طلب العلم وأهميته

محاضرة الاجتماع الأسبوعي: 2023/05/04 م

تقديم

قسم الترجمة العربية

التابع لمركز الدعوة الإسلامية

فضل طلب العلم وأهميته

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين
أما بعد! فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
الصلاة والسلام عليك يا رسول الله
وعلى آلك وأصحابك يا حبيب الله
الصلاة والسلام عليك يا نبي الله
وعلى آلك وأصحابك يا نور الله
(إن كان الدرس في المسجد فليلقن المدرّس الحاضرين نيّة

الاعتكاف بصيغة)

نويّ الاعتكاف في المسجد مادمتُ فيه...
إخوتي الأحبة! علينا أن ننوي الاعتكاف عند دخول المسجد ما
دما فيه حتّى لا يفوتنا أجر الاعتكاف والمكوث في المسجد، ولكيلا نقع
في الكراهة إن فعلنا بعض المباحات، فإنّه يُكره الأكل والشرب والنوم
والسُحور والإفطار داخل المسجد، لكنّ إذا نوينا الاعتكاف جاز لنا
ذلك كلّ تبعاً للنيّة، ولا ننوي الاعتكاف من أجل الأكل والشرب والنوم
فقط، وإنّا ننوي الاعتكاف ابتغاء رضوان الله تعالى.
وفي "ردّ المحتار": يُكره النوم والأكل في المسجد لغير المُعتكف،
وإذا أراد ذلك ينبغي أن ينوي الاعتكاف فيدخل فيذكر الله تعالى بقدر
ما نوى أو يُصليّ ثمّ يفعل ما شاء^(١).

(١) "الدر المختار مع رد المحتار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٥٠٦/٣.

بعض النصائح حول النية

إخوتي الأحبة! لقد قال سيدنا رسول الله ﷺ: «أَفْضَلُ الْعَمَلِ النَّيَّةُ الصَّادِقَةُ»^(١). فَقَبِلَ كُلَّ عَمَلٍ يَنْبَغِي أَنْ نَتَعَوَّدَ عَلَى النَوَايَا الْحَسَنَةِ، وَقَدْ وَرَدَ: «النَّيَّةُ الْحَسَنَةُ تُدْخِلُ صَاحِبَهَا الْجَنَّةَ»^(٢). فْتَعَالَوْا بِنَا لِنَنْوِي نَوَايَا حَسَنَةً قَبْلَ اسْتِمَاعِنَا لِهَذِهِ الْمَحَاضِرَةِ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى.

ومن النوايا المستحسنة عند استماع المحاضرة:

- أستمع لهذه المحاضرة غَاضًا لبصري مِنْ أَوْهَا إِلَى آخِرِهَا.
- أَجْلِسُ عَلَى هَيْئَةٍ جِلْسَةِ التَّشَهُّدِ قَدْرَ الْمُسْتَطَاعِ بَنِيَّةً تَعْظِيمَ الْعِلْمِ.
- لَا أَتَكَاسَلُ فِي اسْتِمَاعِ الْمَحَاضِرَةِ.
- أستمع لها بغرض الإصلاح لِنَفْسِي، وَأَبْلِّغُهَا إِلَى الْإِخْوَةِ غَيْرِ الْمَوْجُودِينَ.

فضل الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ

عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال سيدنا رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً كَتَبَ اللَّهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: بَرَاءَةً مِنَ التَّفَاقِقِ، وَبَرَاءَةً مِنَ الثَّارِ، وَأَسْكَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ»^(٣).

صلى الله على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

(١) "الجامع الصغير"، حرف الهمزة، ص ٨١، (١٢٨٤).

(٢) "الجامع الصغير"، حرف النون، ص ٥٥٧، (٩٣٢٦).

(٣) "المعجم الأوسط"، من اسمه محمد، ٥/ ٢٥٢، (٧٢٣٥).

فضل طلبه العلم

قال سيدنا يحيى بن يحيى رحمه الله تعالى: (وهو من تلامذة سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه): أوّل ما حدّثني سيدنا مالك بن أنس رحمه الله تعالى حين أتيتّه طالباً لَمَّا ألهمني الله إليه في أوّل يومٍ جلستُ إليه، قال لي: اسمك؟

قلتُ له: أكرمك الله، يحيى.

فقال لي: يا يحيى! الله الله، عليك بالجدِّ في هذا الأمر، وسأحدّثك في ذلك بحديثٍ يرغّبك فيه، ويزهدك في غيره.

قال: قدِمَ المدينة غلامٌ من أهل الشام بحداثة سنّك، فكان معنا يجتهد ويطلب حتّى نزل به الموت، فلقد رأيتُ على جنازته شيئاً لم أر مثله على أحدٍ من أهل بلدنا، لا طالب ولا عالم، فرأيتُ جميع العلماء يزدهمون على نعشه.

فلَمّا رأى ذلك الأمير أمسك عن الصلاة عليه، وقال: قدّموا منكم من أحببتم، فقدّم أهل العلم ربيعةَ رحمه الله تعالى، ثمّ نهض به إلى قبره، فألحده في قبره سيدنا ربيعة وزيد بن أسلم، ويحيى بن سعيد، وابن شهاب، وأقرب الناس إليهم: محمّد بن المنذر، وصفون بن سليم، وأبو حازم وأشباههم رحمهم الله تعالى، وبني اللّين على لحده سيدنا ربيعة رحمه الله تعالى، وهؤلاء كلّهم يناولوه اللّين.

فلما كان اليوم الثالث من يوم دفنه رآه رجلٌ من خيار أهل بلدنا في أحسن صورة غلام أمرد، وعليه بياض، متعمّم بعمامة خضراء، وتحتة فرس أشهب نازل من السماء فكأنه كان يأتيه قاصداً ويسلم عليه، ويقول: هذا بلّغني إليه العلم.

فقال له الرجل: وما الذي بلّغك إليه؟

فقال: أعطاني الله بكلّ باب تعلّمته من العلم درجة في الجنّة، فلم تبلغ بي الدرجات إلى درجة أهل العلم، فقال الله تعالى: زيدوا ورثة أنبيائي، فقد ضمنّت على نفسي أنّه من مات وهو عالم سنّي، أو سنّة أنبيائي، أو طالب لذلك أن أجمعهم في درجة واحدة فأعطاني ربّي حتّى بلغت إلى درجة أهل العلم، وليس بيني وبين رسول الله ﷺ إلا درجتان: درجة هو فيها جالسٌ وحوله النّبيون كلّهم، ودرجة فيها جميع أصحابه، وجميع أصحاب التّبيين الذين اتّبعوهم، ودرجة من بعدهم فيها جميع أهل العلم وطلبته، فسيرني حتّى استوسطتهم.

فقالوا لي: مرحباً، مرحباً، سوى ما لي عند الله من المزيد.

فقال له الرجل: ومالك عند الله من المزيد؟

فقال: وعدني أن يحشر التّبيين كلّهم كما رأيتهم في زمرة واحدة، فيقول: يا معشر العلماء! هذه جنّتي قد أجمّتها لكم، وهذا رضواني قد رضيتُ عنكم، فلا تدخلوا الجنّة حتّى تتمنّوا وتشفعوا، فأعطيكُم ما

شئتم، وأشفعكم فيمن استشفعتم له؛ ليرى عبادي كرامتكم عليّ
ومنزلتكم عندي.

فلما أصبح الرجل حدث أهل العلم، وانتشر خبره بالمدينة.
قال سيدنا مالك بن أنس رحمه الله تعالى: كان بالمدينة أقوام بدؤوا
معنا في طلب هذا الأمر ثم كفوا عنه حتى سمعوا هذا الحديث، فلقد
رجعوا إليه، وأخذوا بالحزم، وهم اليوم من علماء بلدنا، الله الله يا يحيى!
جُد في هذا الأمر.

قال العلامة ابن بطل رحمه الله تعالى بعد نقلها: غير أنّ فضل العلم
إنما هو لمن عمل به، ونوى بطلبه وجه الله تعالى^(١).

العلم بمثابة شمعة في الظلام

أيها الإخوة الكرام! هل رأيتم كيف أنّ طالب العلم قد نال بركات
العلم بسبب هجر بيته وأهله من أجل تحصيل العلم الشرعي بالجهد
والإخلاص والعمل، اللهم ارزقنا العلم والعمل والسير في ركب الصالحين،
أمين يارب العالمين.

فيا لسعادة هذا الطالب! سافر من بلاد الشام إلى المدينة المنورة
زادها الله شرفاً وتعظيماً بعد ما ترك أهله وأقاربه، حتى وافته المنية،
فلقد أنعم الله تعالى عليه بأحسن أجره بأن شارك في جنازته كبار علماء

(١) "شرح صحيح البخاري" لابن بطل، كتاب العلم، ١/ ١٣٤-١٣٥، مختصراً.



العصر، وأنزله في القبر أئمة الإسلام، ورفع الله تعالى درجاته في جنة الفردوس وجعله في عليين، وحشره في زمرة أعلام المسلمين، اللهم افتح علينا فتوح العلماء والعارفين بك وبحكمتك، وارزقنا خدمة الإسلام واتباع الدين، آمين بجاه النبي الأمين ﷺ.

صلى الله على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

إن الله يرفع درجات أهل العلم

ولقد قال الله سبحانه وتعالى في القرآن المجيد: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١].

وقد روي عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في معنى قوله عز وجل: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، فقال: للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمئة درجة، ما بين الدرجتين مسيرة خمسمئة عام^(١).

العلم قطب للدين

أيها الإخوة الأكارم! للعلم منزلة رفيعة، وللعلماء منازل ودرجات عالية يوم القيامة بسبب العلم إذا كانوا من العاملين به والمخلصين فيه، وقد قيل: العلم والمعرفة أساس كل سعادة، والعلم قطب الدين.

(١) "إحياء علوم الدين"، كتاب العلم، الباب الأول في فضل العلم... إلخ، ١٩/١.

العلمُ حياةٌ والجهلُ موتٌ

قال المفتي نقي علي خان والد الإمام أحمد رضا خان رحمهما الله تعالى: لا يمكن أن يتحقّق الكمال والنبوغ في الدنيا والآخرة دون علم شرعي، بل لا يكتمل الإيمان بدونه، ولذا قال العلماء: العلمُ بابُ الله الأقرب، والجهل أعظم حجابٍ بينك وبين الله تعالى.

وأضاف رحمه الله تعالى قائلاً: العلمُ حياةٌ والجهلُ موتٌ^(١).

اللهم ارزقنا محبةَ الدّين وعلمه، آمين ياربّ العالمين.

إخوتي في الله! تعالوا بنا نستمع إلى بعض الأحاديث النبويّة الشريفة في فضائل "العلم الشرعي".

سيأتي عليكم زمان!

عن سيدنا حكيم بن حزام رضي الله تعالى عنه، عن سيدنا الحبيب المصطفى ﷺ قال: «إِنَّكُمْ قَدْ أَصَبَحْتُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ فَقَهَاؤُهُ، قَلِيلٍ خُطْبَاؤُهُ، كَثِيرٍ مُعْطَوُهُ، قَلِيلٍ سُؤَالُهُ، الْعَمَلُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْعِلْمِ، وَسَيَأْتِي زَمَانٌ قَلِيلٌ فَقَهَاؤُهُ، كَثِيرٌ خُطْبَاؤُهُ، كَثِيرٌ سُؤَالُهُ، قَلِيلٌ مُعْطَوُهُ، الْعِلْمُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ»^(٢).

صلى الله على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

(١) "فيضان العلم والعلماء"، ص ٧-٨، تعريباً من الأردنية.

(٢) "المعجم الكبير"، من اسمه حكيم بن حزام، ٣/ ١٩٧، (٣١١١).

طلب العلم فريضة على كل مسلم

عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال سيدنا رسول الله ﷺ: «**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحَيَّتَانِ فِي الْبَحْرِ**»^(١).

أيها الأحبة! ما هذه البركات العظيمة لطالب العلم الذي يشتغل في تعلّم العلوم الشرعيّة ويقرأ الكتب الدينيّة ويحفظ الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة الشريفة! وكيف يستغفر له كل شيء في العالم حتى السمك في البحر؟! سبحان الله! فما هذه السعادة العظيمة!

شرح الحديث السابق

قال العلامة الملا علي القاري رحمه الله تعالى في شرح قوله ﷺ: «**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**» أي: العلم الشرعي^(٢).

لذلك أيها الإخوة الأكارم! فإنّ أوّل العلوم التي يجب أن يتعلّمها المؤمن هي علوم العقائد الإسلاميّة، وبعد ذلك يتعلّم أركان الصلاة وشرائطها ومفسّاداتها، ثمّ تعلّم الأحكام الضروريّة للصوم في شهر رمضان المبارك ومن وجب عليه الصيام، وأحكام الزكاة لمن وجبت عليه،

(١) "جامع بيان العلم وفضله" لابن عبد البر، ١/ ٢٥، (١٧)، و"الجامع الصغير"،

حرف الطاء، ص ٣٢٥، (٥٢٦٦)، واللفظ له.

(٢) "مرقاة المفاتيح"، كتاب العلم، ١/ ٤٧٧، بتصرف.

وكذلك أحكام الحجّ لِمَنْ استطاع إليه سبيلاً، وأحكام النكاح لِمَنْ يريد أن يتزوَّج، وأحكام التجارة على التاجر وأحكام الإجارة على المؤجّر والمستأجرِ والعامل، والمهمّ من هذا! أنّه على كلّ مسلم عاقل بالغ رجلاً كان أم امرأة أن يتعلّم الأحكامَ الضرورية فيما يشتغل به حسب الأحوال المعيشية، وذلك فرضٌ عين.

وكذلك تعلّم أحكام الحلال والحرام وطرق الحصول على الفضائل الباطنيّة للتحلّي بها؛ كالعز وال إخلاص والتوكّل، ومعرفة الرذائل الباطنيّة للتخلّص منها؛ كالكبر والرياء والحسد والحقد وسوء الظنّ بالآخرين، وطرق علاجها فرض، ومعرفة الكبائر والصغائر والموبقات والأحكام المتعلقة بها؛ كالخلف بالوعد والكذب والغيبة والنميمة والبهتان والنظر المحرّم والخداع وإيذاء المسلم فرض أيضاً.

بعض الشروط لتعلّم العلوم الدنيويّة

أيها الأحبة الكرام! في الوقت الراهن ازداد اهتمامُ الناس في تعلّم العلوم العصريّة كثيراً جدّاً، ونحن نرى بوضوح كيف أنّ المسلمين يقبلون على العلوم الدنيويّة لتحسين مُستقبلهم الدُّنيوي ويتحمّلون من أجل ذلك المصائب والمتاعب الكثيرة، وتعلّم العلوم العصريّة مصلح دُنيويّة ومنافع بلا شكّ ولا يجوز أن نحكم عليها بالمنع ولكن يجب أن يتحقّق لذلك بعض الشروط.

قال الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: العلوم التي تتضمن تعليم الكفر فتعلّمها حرامٌ، وتعلّم العلوم المباحة للحصول على الوظيفة الجائزة جائز على أن لا يصرف المرء عن تعلّم الأحكام الضرورية للدين؛ وإلا يكون حرامًا، وكذا يجب أن لا يؤثر على دينه وأخلاقه، مع حرصه على الالتزام بالعقائد الإسلامية ومبادئها، وتمسّكه بالقيم الإسلامية، فإذا كانت هذه الشروط فلا حرج في تعلّم العلوم الدنيوية الجائزة لأجل الرزق الحلال^(١).

وقال رحمه الله تعالى في موضع آخر: تعلّم العلوم الشرعية المتعلقة بمجال الإنسان الذي يعمل فيه فرض عين، ولا يجوز له ضياع الوقت في تعلّم الجغرافيا والتاريخ وغيرهما ما لم يتعلّم العلوم المفروضة عليه^(٢). ولذلك مَنْ أراد تعلّم العلوم الدنيوية فليتعلّم قبل ذلك العلوم الشرعية التي يجب عليه تعلّمها، ولكن لا يجوز له أن يتعلّم العلوم التي تخالف القرآن الكريم والأحاديث النبوية والآداب الإسلامية، كما أنه أثناء دراسة العلوم الدنيوية يجب عليه المحافظة على الأخلاق الإسلامية وقيمها؛ كاللباس الشرعي وأداء الصلوات مع الجماعة ونحوهما، هكذا لا مانع من تعلّم العلوم العصرية.

(١) "الفتاوى الرضوية"، ٢٣/ ٧٠٨-٧٠٩، تعريباً من الأردنية.

(٢) "الفتاوى الرضوية"، ٢٣/ ٦٤٧، تعريباً من الأردنية.

التفقه في الدين من الأمور العظيمة

عن سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما قال: سمعتُ
سيدنا رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»^(١).

العلماء ورثة الأنبياء

روي عن كثير بن قيس رضي الله تعالى عنه قال: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ
سيدنا أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله تعالى عنه فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ،
فقال: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ! أَتَيْتُكَ مِنَ الْمَدِينَةِ، مَدِينَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِحَدِيثِ
بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

قال: فَمَا جَاءَ بِكَ تِجَارَةً؟

قال: لَا.

قال: وَلَا جَاءَ بِكَ غَيْرُهُ؟

قال: لَا.

قال: فَإِنِّي سَمِعْتُ سَيِّدَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا
يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ
أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ حَتَّى الْحَيَّتَانِ فِي الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ

(١) "صحيح البخاري"، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين،

عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ^(١).

تعلّم العلوم الشرعيّة أعظم منزلة من جميع العلوم

إخوتي! أرايتم كيف أنّ لطالب العلم الشرعي هذه المكانة العظيمة والجليلة؟! وكيف يُسهّل له طريقُ الجنة، وتضع الملائكةُ أجنحتها رضى له، ويستغفر له مخلوقُ السماء والأرض والملائكةُ والشجرُ والحجرُ والطيرُ وحتى السمكُ في البحر؟! وفوق كلّ ذلك فإنّ العلماء بالدين هم ورثة الأنبياء. قال الإمام محمد بن محمد الغزالي رحمه الله تعالى بعد ذكر قوله ﷺ «الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ»: وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا رُتْبَةَ فَوْقَ الثُّبُوتِ، وَلَا شَرَفَ فَوْقَ شَرَفِ الْوِرَاثَةِ لِتِلْكَ الرُّتْبَةِ^(٢).

فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم

عن سيدنا أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال: ذُكِرَ لسيدنا رسول الله ﷺ رَجُلَانِ: أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ سيدنا رسول الله ﷺ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ»^(٣).

(١) "سنن ابن ماجه"، كتاب السنة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ١٤٥-١٤٦، (٢٢٣).

(٢) "إحياء علوم الدين"، كتاب العلم، الباب الأول في فضل العلم... إلخ، ١/ ٢٠.

(٣) "سنن الترمذي"، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه... إلخ، ٤/ ٣١٣، (٢٦٩٤).

أيها الأحبة! للعلماء فضيلة ليس لها مثيل، ونحن نعلم أنّ سيدنا رسول الله ﷺ صاحب الفضل العظيم، وهو سيّد الأنبياء وإمامهم، وهو أعلى مرتبة ومكانة في المخلوقات، وهذا النبي العظيم ﷺ يقول: «**فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَذْنَاكُمْ**»^(١).

وهل تعلمون من أدنى رجلٍ في الأمة؟ وكم هو فضل سيدنا النبي ﷺ على ذلك الرجل؟ لا نستطيع أن نقول شيئاً في هذا الصدد على وجه اليقين ولكنّ العلماء قد ذكروا بعض المفاهيم لهذه الكلمة على سبيل القدر والتخمين: أدنى رجل في الأمة هو من كان قلبه منوراً بالإيمان ولكنه لا يجتنب الذنوب، والأعلى منه مؤمنٌ صالحٌ يجتنب المعاصي، والأعلى من أنف الذكر شهيدٌ، والأعلى من الشهيد مُتّقٍ، وفوق المتّقٍ مجتهدٌ، والأعلى من المجتهد أوتادٌ، وفوق الأوتادِ أبدالٌ، وفوق الأبدال أقطاب، وفوق القطب قطب الأقطاب، وفوقه الغوث، وفوق الغوث الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى، وكذلك للولاية درجات.

والصحابي أعلى درجة في الولاية، والأعلى منه صحابيٌّ أنصاريٌّ، وفوق الأنصار المهاجرون، وفوق المهاجرين درجة الصديق رضي الله تعالى عنه، وفوق الصديق نبيٌّ، وفوق النبي رسول، وفوق الرسول أولو العزم، والأعلى في أولي العزم سيدنا إبراهيم خليل الله عليه الصلاة

(١) المرجع السابق.

والسلام، والأعلى من درجة خليل الله خاتم النبيين ورحمة للعالمين
وحبيب رب العالمين سيدنا محمد ﷺ.

سبحان الله! هذا ما ذكره العلماء كان لتقريب الفهم، وفي الحقيقة
لا يمكن الوصول إلى مكانة سيدنا النبي ﷺ بأي حال من الأحوال،
لكن بعد قراءة هذه الدرجات يمكن لنا أن نستوعب الفرق بين درجة
أدنى رجل في الأمة كم هو شاسع جدًا مع درجة سيدنا النبي الأكرم
ﷺ بل إن المقارنة للتقريب والتمثيل لا للمقاربة والتحصيل.

ومن هنا قال سيدنا رسول الله ﷺ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ
عَلَى أَذْنَاكُم»^(١).

سبحان الله! ما أعظم فضل العلماء! نسأل الله أن يجعلنا وإياكم
من العلماء العاملين المخلصين، آمين بجاه سيدنا خاتم النبيين ﷺ.

صلى الله على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

ثواب اثنين وسبعين صديقًا

رُوي عن سيدنا أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال سيدنا
رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا نَاشِئٍ نَشَأَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ حَتَّى يَكْبُرَ،
أَعْطَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوَابَ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ صَدِيقًا»^(٢).

(١) المرجع السابق.

(٢) "المعجم الكبير"، من اسمه أبي أمامة الباهلي، ٨/ ١٢٩، (٧٥٩٠).

عدة فضائل طلب العلم

وروي عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال: قال سيدنا رسول الله ﷺ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ خَشْيَةٌ، وَطَلَبُهُ عِبَادَةٌ، وَمُذَاكَرَتُهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ؛ لِأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَمَنَارُ سُبُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَهُوَ الْأَنْبَسُ فِي الْوَحْشَةِ، وَالصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ، وَالْمُحَدِّثُ فِي الْخُلُوةِ، وَالذَّلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالسَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَالزَّيْنُ عِنْدَ الْأَخْلَاءِ، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَلْقِ قَادَةً قَائِمَةً تُقْتَضُ آثَارُهُمْ، وَيُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ، وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ، تَرْغَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خَلَّتِهِمْ، وَبِأَجْنَحَتَيْهَا تَمَسُّحُهُمْ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كُلُّ رَطْبٍ وَيَاسِسٍ، وَحَيْتَانُ الْبَحْرِ وَهَوَامُّهُ، وَسَبَاحُ الْبَرِّ وَأَنْعَامُهُ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ، وَمَصَابِيحُ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلَمِ، يَبْلُغُ الْعَبْدُ بِالْعِلْمِ مَنَازِلَ الْأَخْيَارِ وَالدرَجَاتِ الْعُلَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، التَّفَكُّرُ بِهِ يَغْدِلُ الصِّيَامَ، وَمُذَارَسَتُهُ تَعْدِلُ الْقِيَامَ، بِهِ تُوصَلُ الْأَرْحَامُ، وَبِهِ يُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ، وَهُوَ إِمَامُ الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ تَابِعُهُ، يُلْهَمُهُ السُّعْدَاءُ، وَيُحْرَمُهُ الْأَشْقِيَاءُ»^(١).

(١) "الترغيب والترهيب"، كتاب العلم، الترغيب في العلم... إلخ، ٥٢/١، (٨)،

و"جامع بيان العلم وفضله"، باب جامع في فضل العلم، ٢٣٨/١، (٢٦٨)، وقال

ابن عبد البر رحمه الله تعالى: وهو حديث حسنٌ جدًّا، ولكن ليس له إسنادٌ قويٌّ،

أيها الإخوة الأعزّاء! الشيطانُ عدوٌّ للإنسان، وهو يحاول دائماً إلقاء الوسوس في قلبه ليجعله مِنَ الْكُسَالَى، لذلك يجب ألا نلتفت إليه، ولا نستجيب لوسوسه، ولا سيّما فيما يتعلّق بطلب العلم، فلننشغل فيه كما أمرنا سيدنا رسولُ الله ﷺ دون الالتفات إلى أحدٍ، ونجد مع الصبر على المصائب والمتاعب مهما كانت، وسيُفرّج الله عنّا الهموم والكروب، ويرزقنا من حيث لا نحتسب.

أمير المدينة يعتذر إلى طلبة العلم

يُروى عن أبي الحسن الفقيه الصفار رحمه الله تعالى قال: كنّا عند الحسن بن سفيان النسفي الإمام رحمه الله تعالى: وقد اجتمع إليه طائفةٌ من أهل الفضل، ارتحلوا إليه من أطباق الأرض والبلاد البعيدة، مختلفين إلى مجلسه لاقتباس العلم وكتابة الحديث.

فخرج يوماً إلى مجلسه الذي كان يملّي فيه الحديث وقال: اسمعوا ما أقول لكم قبل أن نشرع في الإملاء، قد علمنا أنّكم طائفة من أبناء النعم وأهل الفضل، هجرتم أوطانكم وفارقتم دياركم وأصحابكم في طلب العلم واستفادة الحديث، فلا يخطر ببالكم أنّكم قضيتُم بهذا التجشّم للعلم حقّاً، وأديتم بما تحملتم من الكلف والمشاق من فروضه فرضاً، فإنّي أحدثكم ببعض ما تحملته في طلب العلم من المشقّة والجهد، وما كشف

وقد رويناه من طرق شتى موقوفاً، ورفعته غريباً جداً والله أعلم.

الله سبحانه وتعالى عني وعن أصحابي ببركة العلم وصفوة العقيدة من الضيق والضنك.

اعلموا! أي كنت في عنفوان شباني ارتحلت من وطني لطلب العلم واستملاء الحديث، فاتفق حصولي بأقصى المغرب وحلولي بمصر في تسعة نفر من أصحابي طلبية للعلم وسامعي الحديث، وكنا نختلف إلى شيخ كان أرفع أهل عصره في العلم منزلة، وأدراهم للحديث وأعلامهم إسنادًا، وأصحهم رواية، وكان يملي علينا كل يوم مقدارًا يسيرًا من الحديث حتى طالت المدة، وخفت النفقة، ودفعتنا الضرورة إلى بيع ما صحبنا من ثوب وخرقة الآن، لم يبق لنا ما كنا نرجو حصول قوت يوم منه، وطوينا ثلاثة أيام لباليها جوعًا وسوء حال، ولم يذق أحد منا فيها شيئًا.

وأصبحنا بُكرة اليوم الرابع بحيث لا حراك بأحدٍ من جملتنا من الجوع وضعف الأطراف وأحوجت الضرورة إلى كشف قناع الحشمة وبذل الوجه للسؤال، فلم تسمح أنفسنا بذلك، ولم تطب قلوبنا به، وأنف كل واحد منا عن ذلك، والضرورة تحوج إلى السؤال على كل حال، فوقع اختيار الجماعة على كتابة رقاع بأسامي كل واحد منا وإرسالها قرعة، فمن ارتفع اسمه عن الرقاع كان هو القائم بالسؤال واستماعة القوت لنفسه ولجميع أصحابه.

فارتفعت الرقعة التي اشتملت على اسمي فتحيرت ودهشت ولم تسامحي نفسي بالمسألة واحتمال المذلة، فعدلت إلى زاوية من المسجد

أصلي ركعتين طويلتين قد اقترن الاعتقاد فيهما بالإخلاص، أدعو الله سبحانه بأسمائه العظام وكلماته الرفيعة لكشف الضرّ وسياقة الفرج، فلم أفرغ بعد عن إتمام الصلاة حتى دخل المسجد شابّ، حسن الوجه، نظيف الثوب، طيب الرائحة، يتّبعه خادم في يده منديل فقال: مَنْ منكم الحسن بن سفيان؟

فرفعتُ رأسي من السجدة فقلت: أنا الحسن بن سفيان، فما الحاجة؟ فقال: إنّ الأمير بن طولون صاحبي يقرئكم السلام والتحيّة، ويعتذر إليكم في الفضلة عن تفقّد أحوالكم، والتقصير الواقع في رعاية حقوقكم، وقد بعث بما يكفي نفقة الوقت وهو زائرُكم غداً بنفسه، ويعتذر بلفظه إليكم، ووضع بين يدي كلّ واحد منّا صرة فيها مائة دينار، فتعجّبنا من ذلك وقلنا للشابّ: ما القصة في هذا؟

فقال أنا أحد خدم الأمير بن طولون المختصّين به، والمتّصلين بإقراءه وخواص أصحابه، دخلتُ عليه بكرة يومي هذا مسلماً في جملة أصحابي، فقال لي وللقوم: أنا أحبُّ أن أخلو يومي هذا فانصرفوا أنتم إلى منازلكم. فانصرفتُ أنا والقوم، فلما عدتُ إلى منزلي لم ينسق قعودي حتّى أتاني رسول الأمير مسرعاً مستعجلاً يطلبني حيثاً، فأجبتُه مسرعاً فوجدته منفرداً في بيت، واضعاً يمينه على خاصرته لوجع ممض اعتراه في داخل جسده، فقال لي: أتعرف الحسن بن سفيان وأصحابه؟

فقلت: لا.

فقال: أقصد المحلة الفلانية، والمسجد الفلاني واحمل هذه الصرر وسلمها في الحين إليه وإلى أصحابه، فإنهم منذ ثلاثة أيام جياع بحالة صعبة، ومهد عذري لديهم، وعرفهم أي صبيحة الغد زائرهم، ومعتذر شفاهاً إليهم.

فقال الشاب: سألته عن السبب الذي دعاه إلى هذا، فقال: دخلت هذا البيت منفرداً عليّ أن أستريح ساعة، فلما هدأت عيني، رأيت في المنام فارساً في الهواء متمكناً تمكّن من يمشي على بساط الأرض، وييده رمح، فقضيت العجب من ذلك، وكنت أنظر إليه متعجباً حتى نزل إلى باب هذا البيت، ووضع سافلة راحه على خاصرتي فقال: قُمْ فأدرك الحسن بن سفيان وأصحابه، قُمْ وأدركهم قُمْ وأدركهم قُمْ وأدركهم، فإنهم منذ ثلاثة جياع في المسجد الفلاني. فقلت له: من أنت؟

فقال: أنا رضوان صاحب الجنة، ومنذ أصاب سافلة راحه خاصرتي أصابني وجع شديد لا حراك بي له، فعجل إيصال هذا المال ليزول هذا الوجع عني.

قال الحسن بن سفيان رحمه الله تعالى: فتعجبنا من ذلك وشكرنا الله تعالى وأصلحنا أمورنا ولم تطب أنفسنا بالمقام حتى لا يزورنا الأمير،

ولا يطلع الناس على أسرارنا، فيكون ذلك سبب ارتفاع اسم وانبساط
جاه، ويتصل ذلك بنوع من الرياء والسمعة، وخرجنا تلك الليلة من
مصر وأصبح كل واحد منّا، واحد عصره، وفريد دهره في العلم والفضل.
فلما أصبح الأمير ابن طولون أتى المسجد لزيارتنا وطلبنا وأحس
بمخروجنا، أمر بابتياح تلك المحلة بأسرها ووقفها على ذلك المسجد وعلى
من ينزل به من الغرباء وأهل الفضل وطلبة العلم نفقة لهم حتى لا تختل
أموارهم، ولا يصيبهم من الخلل ما أصابنا، وذلك كله بقوة الدين وصفوة
الاعتقاد، والله سبحانه ولي التوفيق^(١).

أيها الأحبة الكرام! لقد لاحظتم أنّ الله تعالى كيف يخلق أسباب
الرزق والعيش لطالب العلم، ولذلك أرجو منكم أن لا تحافوا من ضيق
ذات اليد والفقر، وعليكم أن تنشغلوا في تعلّم العلوم الشرعيّة بكلّ
حماسة، فإنّ الله سبحانه وتعالى سيكون عونًا لكم.

قسم الدعوة في المؤسسات التعليميّة

أيها الإخوة! إنّ مصير الأمم منوطٌ بتربية جيل الشباب وتعليمهم،
فَقصُّ تقدّم الأمم والحضارات السابقة وانهايارها تؤكد على أنّ مقاليد الأمور

(١) "تاريخ مدينة دمشق" لابن عساكر، ذكر الحسن بن سفيان... إلخ، ١٣/١٠٣،

و"عيون الحكايات"، الحكاية السادة والتسعون، حكاية أبو الحسن الفقيه مع

الأمير الطولون، ص ١١٣.

إذا كنت بأيدي قومٍ كان شبابُها على قدرٍ من العلم والإيمان والثقافة الاتقان؛ حكموا العالم، أمّا إذا كان جيلُ الشباب مستغرقاً في اللهو واللّعب فإنّ الأُمّة بأكملها ستواجه الانهيار، وكذلك حالنا لا يختلف عن الأمم التي وقعت فريسة للانحدار؛ لأنّ المعايير التعليميّة والتربيّة وحالة المؤسّسات العلميّة ونظام التعليم والتدريب لدينا فشل في ناحية النهوض ومازال يحاول، لذلك تمّ إنشاء قسم "الدعوة في المؤسّسات التعليميّة" لمركز الدعوة الإسلاميّة بهدف نشر القيم الإسلاميّة في المؤسّسات التعليميّة الحكوميّة والأهليّة والجامعات والكليّات والمدارس وعلى جميع المستويات، وبغرض دعوة المرتبطين بهذه المؤسّسات إلى الخير والتمسّك بالسنة النبويّة ومحبة سيدنا النبي ﷺ وحثّهم على الأعمال الصالحة والتركيز على تربية الطّلاب الذين يسكنون في المساكن الطّلائية من خلال إنشاء المدارس للكبار، وقد أصبحت بحمد الله بأعداد طيّبة نافعة في توجيه الطّلاب إلى التمسّك بالشرعية.

لا تكن الخامس فتهلك!!

عن سيدنا عبد الرحمن بن أبي بكره رضي الله تعالى عنه أنّه قال:
قال سيدنا رسول الله ﷺ: «اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُسْتَمِعًا أَوْ مُحِبًّا، وَلَا تَكُنِ الْخَامِسَةَ فَتَهْلِكَ»^(١).

(١) "مسند البزار"، حديث أبي بكره، ٩/ ٩٤، (٣٦٢٦)، و"المعجم الأوسط"، من

اسمه محمد، ٤/ ٤٩، (٥١٧١).

السفر من أجل طلب العلم

عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: حَدَّثَ
سيدنا صفوانُ بنُ عَسَّالٍ المُرَادِي رضي الله تعالى عنه قَالَ: أَتَيْتُ سيدنا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَكِيٌّ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى بُرْدٍ لَهُ.
فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي جِئْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ.

فَقَالَ سيدنا رسولُ الله ﷺ: «مَرْحَبًا بِطَالِبِ الْعِلْمِ، طَالِبُ الْعِلْمِ
لَتَحْقُقَهُ الْمَلَائِكَةُ وَتُظِلَّهُ بِأَجْنِحَتَيْهَا، ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغُوا
السَّمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ حُبِّهِمْ لِمَا يَطْلُبُ، فَمَا جِئْتَ تَطْلُبُ؟».

قال سيدنا صفوانُ بنُ عَسَّالٍ المُرَادِي رضي الله تعالى عنه: يَا رَسُولَ
اللَّهِ! لَا نَزَالَ نُسَافِرُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَأَقْتِنَا عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ^(١).
أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَعْزَاءُ! مَا أَعْظَمَ هَذَا الْاِشْتِيَاقَ وَالْحِرْصَ فِي تَعَلُّمِ الدِّينِ!
وَإِنَّ سيدنا صفوانَ بنَ عَسَّالٍ المُرَادِي رضي الله تعالى عنه سَافِرٌ مِنْ مَكَّةَ
الْمَكْرَمَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ -زَادَهُمَا اللَّهُ شَرَفًا وَتَعْظِيمًا- لِيَسْأَلَ سيدنا
الحبيب المصطفى ﷺ مَسْأَلَةً وَاحِدَةً فَقَطْ، فَاسْتَقْبَلَ الحبيب المصطفى ﷺ
طَالِبَ الْعِلْمِ اسْتِقْبَالًا بِالْحَرَارَةِ وَالْاهْتِمَامِ فَذَكَرَ لَهُ مَسْأَلَتَهُ وَجَوَابَهَا ثُمَّ
حَدَّثَهُ عَنْ فُضَائِلِ الْعِلْمِ.

فسبحان الله عز وجل! ما أعظم مكانة العلم!

(١) "المعجم الكبير"، من اسمه صفوان بن عسال المرادي، ٨ / ٥٤، (٧٣٤٧).

نور العلم في القبور

عن سيدنا أبي عبد السلام رحمه الله تعالى قال: قال سيدنا كعبُ الأحبار رضي الله تعالى عنه: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُوسَى! تَعَلَّمِ الْخَيْرَ وَعَلَّمَهُ النَّاسَ؛ فَإِنِّي مُنَوِّرٌ لِمُعَلِّمِي الْخَيْرِ وَمُتَعَلِّمِيهِ فِي قُبُورِهِمْ حَتَّى لَا يَسْتَوْحِشُوا بِمَكَانِهِمْ^(١).

صلى الله على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

معوقات العلوم الشرعيّة

أيها الأحبة الأعزّاء! لاحظنا أنّ لتعلّم العلوم الشرعيّة فضائل كثيرة لا تنحصر، ولكن النفس الأمّارة بالسوء تزجّنا في الكسل والتهاون وتجعلنا نهرب من العمل الصالح والجهد المتواصل، والشيطان الذي يُوسوس في قلوبنا بأنّ الشهرة والمكانة الدنيويّة أهمّ من كلّ شيءٍ، فيوقعنا في حبّ المال والطمع بالثروة، وأحياناً تعترينا الوسوس بأننا لو اشتغلنا في العلم الشرعي فمِن أين نأكل؟ وكيف سنكسب الرزق؟ وكيف نتفرّغ من الأعمال؟ فلا يمكن لنا أن نترك المحلّ التجاري ولو لبعض الوقت، ولا يوجد فرصة بسبب الوظيفة! فيحرمنّا الشيطان من تحصيل العلم الشرعي بمثل هذه الوسوس.

(١) "حلية الأولياء"، كعب الأحبار، ٦/ ٥، (٧٦٢٢)، و"جامع بيان العلم وفضله"،

باب جامع في فضل العلم، ١/ ٢٦٢، (٣٢٤).

مساهمة مركز الدعوة الإسلامية في نشر المعرفة الدينية

إخوتي في الله! لقد عرفنا أنّ مركز الدعوة الإسلامية يهدف إلى نشر نور العلم والمعرفة الدينية في أرجاء العالم كلّهُ، ولأجل ذلك تعمل آلاف المعاهد الشرعية والمدارس الدينية تحت رعاية هذا الصرح المبارك في باكستان وخارجها، فهناك مدارس مُخصّصة للطلّاب والأخرى للطلّبات حيث يدرس الطّلاب والطلّبات العلوم الشرعية كلّها مثل: علم التفسير، وأصول التفسير، والحديث، وأصول الحديث، وعلم الفقه، وعلم أصول الفقه، وعلم الكلام، وعلوم اللغة؛ كالصرف والنحو، وعلم البيان والبديع والمعاني، فيدرس الطّلابُ قرابة ١٥ علمًا وفنًّا في المعاهد الشرعية التابعة للمركز.

والآن بفضل الله وبركة حبيبه المصطفى ﷺ تمّ الاعتراف على مجلس تعليمي خاصّ بمركز الدعوة الإسلامية لدى وزارة التعليم والتربية للحكومة الباكستانية، وذلك عبر ما يُسمّى بـ "قسم كنز المدارس"، الطّلاب يؤدّون الامتحان للدراسات الإسلامية تحت رعاية هذا القسم من الصّف الابتدائي حتّى الماجستير، والتسجيل مفتوح في المعاهد الشرعية التابعة للمركز، لذلك يمكنكم الالتحاق أنتم واطلبوا من أبنائكم وبناتكم وأقاربكم وأصدقائكم أيضًا أن يلتحقوا بها، فبالعلم الشرعيّ يستطيع المؤمن أن يشتغل بالأعمال الدعوية بطريقة أفضل، اللهمّ ارزقنا علمًا نافعًا واجعلنا ممّن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، آمين ياربّ العالمين.

المذاكرة المدنية الأسبوعية

أيها الإخوة! لا شك أن المذاكرة المدنية الأسبوعية هي إحدى الطرق السهلة في تعلّم العلوم الدينية، والداعية الكبير الشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى يطلع على الهواء مباشرة عبر قناة مدني الفضائية بعد صلاة العشاء في كل يوم سبت كل أسبوع، يجيب فيه الشيخ حفظه الله تعالى عن الأسئلة الدينية التي يسألها الناس من أنحاء العالم، والمشاركة في هذه المذاكرة كل أسبوع هي من أهم الأعمال الدينية الاثنتي عشرة أيضًا في برامج المركز، فتابعوها لتستفيدوا في العلم وزيادة المحبة لسيدنا النبي ﷺ وأولياء الله وتعلّم الدين والتمسك بالصلوات والحصول على البركات.

صلى الله على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

بعض النصائح حول فضل طلب العلم

أيها الأحبة الكرام! والآن في نهاية هذه المحاضرة الأسبوعية لهذا الاجتماع المبارك أود أن أتذكّر معكم فضل اتباع السّنة النبوية مع بعض النصائح القيّمة حول "فضل طلب العلم":

لقد روي عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال سيدنا الحبيب المصطفى ﷺ: «مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَأَنَّ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ»^(١).

(١) "سنن الترمذي"، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ... إلخ، ٤/ ٣١٠، (٢٦٨٧).

ولكن قبل أن أنقل لكم النصائح في فضل طلب العلم أذكر لكم هذين الحديثين في هذا الصدد:

(١) روي عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال سيدنا الحبيب المصطفى ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»^(١).

(٢) وجاء في رواية أخرى: عن سيدنا صفوان بن عَسَالٍ المُرَادِي رضي الله تعالى عنه قال: قال سيدنا رسول الله ﷺ: «مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِلْمُتَعَلِّمِ وَالْعَالِمِ»^(٢).

- السفر من أجل طلب العلم سنّة من سنن السلف الصالح.
- السؤال والاستفهام بنية طلب العلم له فضيلة عظيمة، ولكن لا بدّ من رعاية آداب السؤال والاستفسار.
- روي عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال: قال سيدنا الحبيب المصطفى ﷺ: «لَيْسَ مِنْ خُلُقِ الْمُؤْمِنِ التَّمَقُّقُ، وَلَا الْحَسَدُ إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ»^(٣).

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن... إلخ، ص ١١١٠، (٦٨٥٣).

(٢) "المعجم الكبير"، من اسمه صفوان بن عسال المرادي ٨ / ٥٥، (٧٣٥٠).

(٣) "شعب الإيمان"، باب في حفظ اللسان، ٤ / ٢٢٤، (٤٨٦٣).

● وقد رُوي عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال
سيدنا رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ، ثُمَّ لَا يُحَدِّثُ بِهِ، كَمَثَلِ
الَّذِي يَكْنِزُ الْكَنْزَ، فَلَا يُنْفِقُ مِنْهُ»^(١).

- العلمُ خزانٌ ومفتاحُ السؤال^(٢).
- لا ينبغي الاستحياء من السؤال بنية طلب العلم والتفقه في أمور الدين.
- ينبغي الحذر من السؤال الذي لا ينفعه في الدنيا ولا في الآخرة.
- إذا أراد سؤال أحد العلماء ينبغي الاستئذان قبل طرح السؤال.
- عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: زِيَادَةُ الْعِلْمِ
الْإِبْتِغَاءُ، وَدَرْكُ الْعِلْمِ السُّؤَالُ، فَتَعَلَّمَ مَا جَهِلْتُ، وَاعْمَلُ بِمَا عَلِمْتُ^(٣).
- أفضل الأوقات (لتحصيل العلم) شرح الشباب (أي: أوله)،
ووقت السحر، وبين العشائين، وينبغي أن يستغرق جميع أوقاته^(٤).
- وينبغي لطالب العلم أن لا ينازع أحدًا ولا يخاصمه؛ لأنَّه
يضيع أوقاته^(٥).

(١) "المعجم الأوسط"، من اسمه أحمد، ٢٠٤ / ١، (٦٨٩).

(٢) "الفردوس بمأثور الخطاب"، باب العين، ٨٠ / ٢، (٤٠١١).

(٣) "جامع بيان العلم وفضله"، باب حمد السؤال... إلخ، ص ٣٧٤، (٥٢٣).

(٤) "تعليم المتعلم طريق التعلم"، فصل في وقت التحصيل، ص ١٠٠.

(٥) "تعليم المتعلم طريق التعلم"، فصل في الشفقة والنصيحة، ص ١٠٣، بتصرف.

- ولا بدّ لطالب العلم من تحمّل المشقة والمذلة في طلب العلم، والتملّق مذموم إلّا في طلب العلم؛ لأنّه لا بدّ له من التملّق للأستاذ والشركاء وغيرهم للاستفادة^(١).
- كلّما كان طالب العلم أروع كان علمه أنفع والتعلّم له أيسر^(٢).
- وينبغي لطالب العلم أن يستصحب دفترًا (أي: يتّخذ مصاحبًا) على كلّ حالٍ ليُطالعه^(٣).

صلى الله على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

دعاءان وستّ صيغ للصلاة على النبي ﷺ في الاجتماع

(١) الصلاة على النبي ﷺ ليلة الجمعة

"اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمد النبي الأُمّي الحبيب، العالي القدر العظيم الجاه، وعلى آله وصحبه وسلّم"
ذكر كثيرٌ من العارفين رحمهم الله تعالى: أنّ من داوم عليها ليلة الجمعة ولو مرّةً واحدةً ينكشف لروحه مثال روح النبي ﷺ عند الموت، وعند دخول القبر حتّى يرى أنّ النبي ﷺ هو الذي يلحده^(٤).

(١) "تعليم المتعلم طريق التعلم"، فصل في الاستفادة، ص ١١٠.

(٢) "تعليم المتعلم طريق التعلم"، فصل في الورع في حال التعلم، ص ١١١.

(٣) "تعليم المتعلم طريق التعلم"، فصل في الورع في حال التعلم، ص ١١٦.

(٤) "أفضل الصلوات على سيد السادات"، الصلاة السادسة والخمسون، ص ١٥١.

رَدُّدُوا مَعِيَ بِصَوْتٍ مَرْتَفِعٍ:

"اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْحَبِيبِ، الْعَالِيِّ الْقَدْرِ الْعَظِيمِ الْجَاهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ".

(٢) زَكَاةُ الْمُسْلِمِ الْمَعْدَمِ

عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ صَدَقَةٌ فَلْيُقْلَ فِي دُعَائِهِ: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَصَلِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ"، فَإِنَّهَا لَهُ زَكَاةٌ»^(١).

رَدُّدُوا مَعِيَ بِصَوْتٍ مَرْتَفِعٍ:

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَصَلِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ".

صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ!

(٣) مِنْ أَفْضَلِ صَيَغِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

عَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَوْقُوفًا قَالَ: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعَرِّضُ عَلَيَّ، قُولُوا: اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ

(١) "المستدرك على الصحيحين"، كتاب الأطعمة، باب زكاة المسلم المعدم

الصلوة على النبي ﷺ، ٥/ ١٧٩، (٧٢٥٧).

الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، إِمَامِ الْخَيْرِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ،
وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مُحَمَّدًا يَغِيْطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ»^(١).

رَدُّدُوا مَعِيَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ:

"اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ
الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، إِمَامِ الْخَيْرِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ،
وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مُحَمَّدًا يَغِيْطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ".

(٤) ثَوَابُ سِتِّ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا فِي عِلْمِ اللَّهِ، صَلَاةً دَائِمَةً بِدَوَامِ
مُلْكِ اللَّهِ"

نَقَلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ الصَّاوِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ بِسِتْمِائَةِ
الْفِ صَلَاةٍ^(٢).

رَدُّدُوا مَعِيَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ:

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا فِي عِلْمِ اللَّهِ، صَلَاةً دَائِمَةً بِدَوَامِ
مُلْكِ اللَّهِ".

صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ!

(١) "سنن ابن ماجه"، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الصلاة على النبي ﷺ،
٤٨٩/١، (٩٠٦).

(٢) "أفضل الصلوات على سيد السادات"، الصلاة الثانية والخمسون، ص ١٤٩.

(٥) المكيال الأوفى

عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن سيدنا النبي ﷺ قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى، إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَلْيُقُلْ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَزْوَاجِهِ أُمَمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ»^(١).

رَدُّدُوا مَعِيَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ:

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَزْوَاجِهِ أُمَمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ".

(٦) صلاة الشفاعة على النبي ﷺ

عن سيدنا رُوَيْفِعُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله تعالى عنه قال: قال سيدنا رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي»^(٢).

رَدُّدُوا مَعِيَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ:

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"

صلى الله على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

(١) "سنن أبي داود"، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ في التشهد، ٣٦٩/١، (٩٨٢).

(٢) "مسند أحمد بن حنبل"، مسند الشاميين، حديث رُوَيْفِعٍ... إلخ، ٤٦/٦، (١٦٩٨٨).

(١) حسنات ألف يوم

رُوي عن سيّدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال سيّدنا الحبيب المصطفى ﷺ: «مَنْ قَالَ: جَزَى اللَّهُ عَنَّا مُحَمَّدًا مَا هُوَ أَهْلُهُ، أَتَعَبَ سَبْعِينَ كَاتِبًا أَلْفَ صَبَاحٍ»^(١).

رَدِّدُوا مَعِيَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ:

"جَزَى اللَّهُ عَنَّا مُحَمَّدًا مَا هُوَ أَهْلُهُ"

صلى الله على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

(٢) الدعاء عند الكرب

رُوي عن سيّدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما، أَنَّ سيّدنا الحبيب المصطفى ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»^(٢).

رَدِّدُوا مَعِيَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ:

"لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ".

صلى الله على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

(١) "المعجم الكبير"، من اسمه عبد الله بن عباس، ١١/ ١٦٥، (١١٥٠٩).

(٢) "سنن ابن ماجه"، كتاب الدعاء، باب الدعاء عند الكرب، ٤/ ٢٩١، (٣٨٨٣).

دعاء النجاة من شر الفقر والغنى

وفقًا لجدول حلقات السنن والآداب في الاجتماعات الأسبوعية التابعة لمركز الدعوة الإسلامية التي تشتمل على تعليم السنن النبوية الشريفة، سنقوم في هذه المرة بحفظ "دعاء النجاة من شر الفتنة والفقر" وهو كما يلي:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ الْغِنَى وَالْفَقْرِ»^(١).

صلى الله على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

(١) "سنن أبي داود"، كتاب الوتر، باب في الاستعاذة، ١٢٩ / ٢، (١٥٤٣).